Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ - رومان أنجاردين :

لم يكن أنجاردين من رواد نظرية الاستقبال، ولكن كتاباته الباكرة عن مشكلات العمل الأدبى أسهمت بشكل فعال فى توجيه الرواد الذين اضطلعوا بهذه النظرية إلى رؤيتهم النقدية الجديدة، وهيأت لهم أسباب التوفر على ما أسموه «جماليات الاستقبال».

فقد كان البحث عن مفهوم جديد يحقق العلاقة بين النص والقارئ من جملة اهتمامات «أنجاردين» حتى صارت كتاباته فى هذه المسألة مثابة لأقرانه ومعاصريه، ومرجعية لذوى التطلع اللهيف إلى إصلاح المناهج الفكرية والنقدية فى ألمانيا فى العقد الماضى[1].

وتتلخص فكرته فى أن العمل الأدبى أو النص ينتظم بعدين متميزين : أما البعد الأول فيأتلف من طبقات تؤثر كل منها فى الأخرى، فالطبقة الأولى تضم مايسميه «المواد الأولية» للأدب. وتشمل التكوينات اللفظية، وما ينبعث منها من أصوات لها إمكانية التأثير الجمالى. سواء أكانت تلك الأصوات داخلية أم خارجية مثل الوزن والقافية.

والطبقة الثانية تضم جميع وحدات المعنى. والطبقة الأخيرة تتمثل فيها الأهداف. وعنده أن إجمالى هذه الطبقات المكونة للبعد الأول يحقق تناغما متعدد الأصوات. وقد ربطه «أنجاردين» بالقيمة الجمالية.

أما البعد الثانى فيضم سياق الجمل والفقرات والفصول. والمهم بالنسبة لأنجاردين فى رؤيته على وجه الخصوص هو إدراك أن تلك الطبقات والأبعاد إنما تشكل الهيكل التكوينى أو البنية المخططة لفكرة العمل الأدبى[1].

ورؤيته للعمل الأدبى بهذا الفهم لا تمثل ابتداعا يذكر بالنسبة للمألوف فى الحركات النقدية. فهو لا يكاد يخرج فى رؤيته عن فكرة «اللفظ والمعنى» أو «الشكل والمضمون» وإن كانت قناعته بحسن التأليف أو فكرة النظم فيما أشار إليه ظاهرة وجديرة بالملاحظة. ولكن الأجدر بالملاحظة فى فكر الرجل أمران :

(١) نظرية الاستقبال ص ٣٨

(٢) المصدر السابق ص ٣٩